"الترميز في شعر د.خالد علي مصطفى"

م.د. زينب علي عبد الحسين المعموري

Received: 12/1/2021 Accepted: 14/2/2021 Published: 2021

"الترميز في شعر د.خالد علي مصطفى"

م.د. زينب علي عبد الحسين المعموري
الاختصاص / دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها
الجامعة المستنصرية / كلية القانون
Dr.zainab.a@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث:

تبحث هذه الدراسة في تقنية الترميز في التوظيف الشعري لدى الشاعر د. خالد علي مصطفى للأسباب الآتية:

1_ لأهمية التجربة الفنية والتوظيف المرموزي* بوصفه تقنية من تقنيات الحداثة بشكلها الحديث الذي يجعل من بنية الرموز بنية عميقة مغايرة عن الرموز قديما من حيث قرب الانفتاح المدلولي* إلى الغور باستغراق مدلولي عميق لا تنفك شيفراته إلا بعد القراءة والاستنباط والتحليل مرفودا ببنية مرجعية ثقافية واسعة تشرك المتلقي في صياغة المدلولات الانفتاحية للنص الشعري لدى الشاعر .

2_ الغموض الشديد الذي جعل من قصائد الشاعر غير مفهومة الدلالة بسهولة لدى متلقيها, والوقوف على ما يجعلها مستغلقة* إلا على النخبة مما جعل من شعره غير مفهوم بالقراءة الأولى .

3_ دراسة مستويات التقنية الرمزية لدى الشاعر وما هي أبرز المحاور التي دارت عليها بنية التوظيف الرمزي عند الشاعر خالد علي مصطفى ؟ وهل للرموز على اختلاف مرجعياتها وأزمانها بؤرة ثيمية* مشتركة تتساوق مع ما مر به بوصفه شاعرا فلسطينيا روحا وانتماء وعراقيا نشأة وسكنى ؟

وقد جاءت هذه الدراسة في مبحثين تناولت في المبحث الأول التعريف بالشاعر والتعريف بتقنية الترميز قديما وحديثا ثم دواعيها عند الشاعر خالد علي مصطفى . في حين افرد المبحث الثاني لدراسة مستويات الترميز عنده وآلياته وتنوعها بين مرموزات شخصية أو حدثية أو تاريخية أو تناصية متلاقحة بإشارات مضمونية خفية مع نصوص قرآنية أو إحالات وقائعية ذات تأثير انثربولوجي* سواء أكان اجتماعيا أو عقائديا أو انطواء على مرويات اشيعت في محيطها رفعة أو خذلانا سواء أكانت مرويات واقعية أو إحالات لمرويات أسطورية . وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهجين الإستقرائي التحليلي والمنهج الوصفي , في تقصي وتحليل وإحالة التوظيفات المرموزية للشاعر . لتستنتج الدراسة أن البؤرة الثيمية لكل تلك العدولات والمرموزات الغامضة هي جرحه النازف الذي يخفيه بوصفه نازحا عن بلده طفلا ظلت صورة التراب والعويل وألم الإرتحال محفورة في روحه فانعكست توظيفا شعريا في تجربته

الشعرية محملا بقضية فلسطين بكل أبعادها .ولعل التخفي بوصفه جرحا نازفا عميقا يخفيه في روحه أسقطت نفسيا على إخفاء دلالات مرموزاته فجاءت غامضة خفية تستغلق على الذهن القريب مدلولا , مشفوعة بمرجعية ثقافية عميقة جدا ساهمت فيها شخصيته الأكاديمية فضلا عن نهمه الشديد للقراءة والتعلق بما هو غريب أو ذي وقع تأثيري في محيطه الحدثي ,أما البنية التساوقية للرموز فهي تجنح إلى استعمال الرموز المتداخلة المكثفة التي قد يشار لها بمفردة واحدة فقط عرضا ثم تتداخل تركيبيا دلاليا مع رموز أخرى في بنية واحدة وكأنها شذرات غير مترابطة إلا أنها تنفتح مضمونيا لدى القراءات المتتالية البعيدة للنص في ذهن متلقيها العليم ثم إعادة تجميع تشظياتها في مرجعيات المتلقي الثقافية ليتم التوصل لفك مستغلقات التوظيف الشعري للشاعر د. خالد علي مصطفى في نصه وهنا يكمن السر في غموضها .

الكلمات المفتاحية: الترميز , د. خالد علي مصطفى . تقنيات الرمز .

المبحث الأول :

التمهيد

يعد الشاعر والناقد د. خالد علي مصطفى رائدا من رواد الشعر العربي الحديث إذ امتدت تجربته الشعرية إلى التلاقح مع تجربة الشاعر السياب وعبد الوهاب البياتي في شعريتهم و رموزهم وتوظيفهم لرؤاهم الفنية بخاصة أنه ينتمي لجيلهم فنيا بيد أنه لم يسع للشهرة بوصفه شاعرا ولم يكترث ساعيا لذلك بقدر ما توغل في دراسة وتحليل التجارب الفنية بوصفه ناقدا وأكاديميا ذاع صيته في أوساط الدراسات الأكاديمية أستاذا و باحثا ومؤلفا و ناقدا ومحللا للدراسات والتجارب النقدية في سردياتها مرة وفي مروياتها أخرى ,و تنوع مشارب تجاربها الشعرية و تباين آليات النقد في نزعاتها الفنية عبر المراحل الزمنية المختلفة .

شهدت قرية عين غزال وهي قرية من قرى فلسطين ولادة الشاعر والناقد الفلسطيني د.خالد علي مصطفى عام 1939 و عاش فيها حتى وقعت نكبة 1948, فقصدت عائلته العراق لاجئين وهو في عمر التاسعة ليعيش معهم في البصرة ويكمل هناك مسيرته العلمية ثم يلتحق للدراسة في مرحلته الجامعية في كلية الآداب قسم اللغة العربية في جامعة بغداد التي تخرج منها عام 1962, نال بعدها شهادة الماجستير في الأدب عام 1976 ثم حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة بغداد . وقد عمل مدرسا وأستاذا في الجامعة المستنصرية مذ عام 1966 حتى و فاته في 11 نيسان 2019 ترك الشاعر ست مجموعات شعرية وهي :

(موتى على لائحة الانتظار 1969 , سفر بين الينابيع 1973, البصرة_ حيفا 1975, وسورة الحب 1980, المعلقة الفلسطينية 1989 ,و غزل في الجحيم 1993,فضلا عن دراسات نقدية واسعة تناولت معظم القضايا النقدية في الأدب ومن أمثله دراساته التي تدل على تعلقه بجذور وطنه الأول فلسطين :(شاعر من فلسطين ,و الشعر الفلسطيني الحديث ,وفي الشعر الفلسطيني المعاصر) , ومن بين دراساته كذلك (شعراء البيان الشعري) وغير ذلك من دراسات فنية وأكاديمية واسعة تدل على ملكة فكرية ونقدية متقدة شكلت لبنة من لبنات النقد العربي الحديث إلى جانب نتاجه الشعري الموغل في غموضه ورموزه وإيحاءاته [1]

التعريف بالترميز قديما وحديثا :

تساوقت التعريفات في تشظياتها المختلفة قديما وحديثا في تبنيها استبانة دلالة الرمز وماهيته لغويا أو وظيفيا في بنيوية نصية شعرية يرفعه تواصليا بالإيماء والإشارة والكناية والتعريض للمعنى قديما فهو عند ابن منظور " إشارة وإيماء ...والرمز كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ "[2] وهي عند الجرجاني كناية للمعنى ومزية تدل على عمق شعرية صانعها "لا يجهل موضع الفضيلة فيه "[3] كونها تمثل عنده "فن من القول دقيق المسلك, لطيف المأخذ" [4] في حين ربط السكاكي عمق أثرها دلاليا بالمسافة بين المعنى الظاهر ورمزه الكنائي وجعل حدها بين التعريض والتلويح فجعل التعريض في الكناية لما قلت المسافة فتداعى المعنى إلى متلقيه بقرب صلة في حين جعل التلويح للمعنى بمسافة تأويلية ابعد (رمزا) وهي عنده أعلى في أثرها شعريا [5] وهو في المعاجم المعاصرة "وسيط تجريدي للإشارة إلى عالم الأشياء"[6]وهو كل علامة محسوسة تذكر بشئ غير حاضر"[7]. والرمز (symbol) في الدراسات الغربية مأخوذة من مفردة (symblisme) وهي مفردة ذات مرجعية لغوية يونانية في منحدراتها معناها (حزر) ,أما عن مرجعيتها اللغوية في معنياتها في العربية فتعني (الحركة والتحرك ومن ذلك إطلاق اسم (الراموز)على البحر لتحرك أمواجه وتلاطمها [8]. وإذا كان الرمز في الشعر العربي القديم يمثل استعمالا بيانيا قد لا يتخطى بعض المتواليات اللسانية في الأنساق التعبيرية الشعرية ,فانه يمثل تقنية ركائزية معمقة في بنيوية النصوص الحداثوية بخاصة بعد شيوع المنهج الرمزي الذي يحيل من الغموض وكسر المألوف للمتواليات اللسانية عبر إزاحتها عن أنساقها المعيارية و تبادل الحواس و هيمنة الاوعي وإشراك تداعيات التخيل لدى المتلقي وتداعي مرجعياته المعرفية في فهم إيحاءات النصوص الشعرية أساسا في عمق التجربة الشعرية ومعيارا إبداعيا في توظيف اللغة عبر علاقات الرمز وإحالاته لمرموزاته. والرمز بوصفه أداة من أدوات عوالم الاوعي تحيل إلى استجلاء وكشف مكنونات مبتدعها لذا فهوعند فرويد " نتاج الخيال الاشعوري ,وأنه أولي يشبه صورة التراث والأساطير"[9], وقد بدأ هذا الإتجاه في نزعته وتبلوراته المفهومية في فرنسا , في القرن التاسع عشر, إذ هو نتيجة لجنوح مخيلة ورغائب بعض الشعراء والفلاسفة في تمثيل لحواسهم وعمق تجربتهم الحسية والفكرية والنفور من التعبيرات المباشرة نحو الغوص على استجلاء المدلولات عبر بنى مرموزة تجعل من مخيلة المتلقي مخيلة منفتحة في تأويلاتها , فيخلق النص الحداثوي بمدلولات ذات انفتاح نصي يتأثر بتشظي التأويل وتعدد القراءات الدلالية باختلاف وتعدد و ثقافة متلقيها و مثاقفة تلك النصوص مع ما تنفتح عليه مستغلاقاتها التفسيرية في إنتماءات متلقيها في بيئات وثقافات وحضارات مختلفة .

وقد تجذرت بواعث عديدة لنشأة هذا الإتجاه ,تتجلى فيما يأتي:

أولا_ بواعث ذات نزعة عقدية وهي الحاجة الماسة للتعبير عن مكنونات الذات بما تحمله من شعور بعدم الإنتماء والشعور بالغربة والألم والإحساس بالوحدة والحاجة إلى نوع من الأدب يمثل عمق تلك التجارب الشعورية والتي لم يجد مبتدعيها في الأدب الواقعي ومباشرته ما يمثلهم فيه ومن أمثلتهم (مالارميه , وبودلير , ورامبو).

ثانيا :النزعة الشكلانية في الفن بحيث تتساوق بنياتهم التعبيرية على وفق نزعاتهم النفسية واستبطان العقل الباطن والاوعي وتداخل الحواس على غير ذي منطق عقلاني من جانب أو الجنوح إلى مزيج وازدواجية في تجارب وصفات و موروثات, ببنى رامزة تنأى عن اللغة المعيارية ذات الترتيب المنطقي أو التتابعي في الإنفتاح الذهني للفظ و مدلولاته القريبة

ثالثا :في حين تتمحور النزعة الثالثة نحو بواعث محيطية بيئية اجتماعية عكست تناقضات عاشها أصحاب تلك النزعة بين المحيط المجتمعي الذي يعيشون فيه وبين شعورهم بالتمرد و الاضطهاد والمكبوتات اتجاه الأنظمة الاجتماعية السائدة في مجتمعاتهم وقيمها ومفاهيمها وأعرافها فرفضوا قيودها وصوروها محاربة للحريات فكسروا قواعدهم الاجتماعية,ومارسوا التحرر بكل أشكاله الجسدي والفكري رافضين لتلك القيمية بنفس ثوري بتجسد في إنكارهم لتلك القيم والأحكام الإجتماعية .[10]

دواعي الترميز ووظيفته عند الشاعر:

تنطلق تجربة د. خالد على مصطفى الشعرية من ثراء معرفي إدراكي تتساوق مع جنوحه إلى نزعة قومية حادة في إيغالها النفسي نحو شعوره بالجرح الفلسطيني ونكبته التي لم يتخطاها مذ صباه فظلت مترسمة حاضرة في روحه فقسوة الاحتلال والنفي القسري وما تركته أثارها عبر التقادم الزمني في أنساقه الممتدة على طفل وهو يعتاشها شعورا ومشهدية ظلت متحركة أمامه مشكلة ثيمة عقدية تشتمل عليها الأحداث التي تنطلق منها شعريته حسرة وانكسارا وألما يحن إلى الرجوع تارة ويصور أوجاع النفي والمنفى تلك التي إعتاشتها مرهفاته الشعورية صبيا ,ظل " يحمل مفتاح بيته "* حلما بالعودة تارة أخرى صورها في دلالات رامزة موغلة في تكثيفها وعمقها تستغلق غائياتها الدلالية انفتاحا فتأتي مشبعة بالغموض حتى أن النص يحتاج إلى قراءة معمقة وإعادة تستند على ثراء معرفي بآليات الرموز واستنطاق شفرات دلالاتها الرامزة وتقنيات القناع وأساليبه وعمق شخوصه وتعدد الأصوات وتراسل الحواس وتبادلها وآليات الأسطورة والبعد الأنثربولوجي لها وغيره من آليات الشعرية في تجربتها الحداثوية في تعاملها مع النص حد أن النص الواحد يشكل عنده تساوقا تركيبيا متداخلا لدلالات رموز بعضها متراكما على بعض فتتشابك فيما بينها فالرمز يتداخل بنائيا على رمز أخر بأسلوب متمكن وعرعلى من لا يستنطقه مرة بعد مرة قراءة وربطا و تحليلا وإحالات بوصفها بنية شمولية لا تنفك عن رمزية النص في أنساقه التي تمتد ذروتها وعقديتها الحدثية من عنواناتها التي تشكل لحظة إنغماس التجربة بالرمز المتساوق معها بأعمال بصيرة نافذة وثقافة متشظية أعماقها من مشارب عربية قديمة وحديثة وما بعد الحداثة وغربية متماشية لتجربته في بداياتها أو متسايرة زمنيا معها أو معاصرة تتكئ على ذائقة وحدسية متوقدة مستبصرة بأثر المفردة وبنيويتها داخل توظيفها الفني والدلالي فالعنوان عند صلاح فضل يقوم بدور "الرمز الإستعاري المكثف الدلالات النص " [11].لذا فإن لتلك المرموزات بواعث يمكن استنتاجها استقرائيا عبر تفكيك شفراتها وإجمالها فيما يأتي :

1_ بواعث فنية تأثرت بشيوع الرمزية والجنوح إلى الخيال الرمزي في نتاجات الغرب بوصفه حركة أدبية وتوظيف قضاياه الفنية وآلياته النقدية في التجارب الشعرية العربية تمثل امتدادا توافقيا مع حداثوية الحراك الشعري للذات منطلق التجربة الشعرية . فالرمزية عند موریاس في بيان التأسيس الذي نشر عام 1886متضمنا خصائص الرمزية تجعل من المنتج الرمزي " ضد الشرح . والتسمية , والعاطفة المصطنعة , والوصف الموضوعي "[12]

2_ التأثر بالانثربولوجيا في محكياتها و رمزياتها وموروثاتها الأسطورية والجنوح إلى محاكاتها أو استلهامها فتجتر بهيئتها أو دلالالتها أو مسمياتها على المخرجات الإبداعية لمتبنيها . وشيوع مقاربات برغسون , وسارتر وما أفضت إليه مقاربات علماء النفس الكلاسيكيين الذين ربطو بين الصورة الذهنية ومرجعياتها التذكرية التي تمثل الإدراك مفترضين في مقارباتهم أن تلك المرجعيات" تملا الفكر بمصغرات عقلية فيتمثل عندهم الخيال ببنية قمنسوخة تعاقبية " [13] تحيل من المتخيل حبيس دور تتابعي معتمد على ما نسخ في الذاكرة .

3_ بواعث ذاتية تتأتى من تفاعل الذات مع البيئة التي تولد فيها النتاجات الأدبية (سياسية . اجتماعية. أو نفسية) وتأثرها بعدم القدرة على البوح والتصريح فتجنح الذات المبدعة إلى تخفي مكنونات مدلولاتها وراء الرموز, أو لاستعراض ملكات إبداعية تجنح إلى استلهام الغرائبية أو الرمزية وأعمال معمق لتداعيات النص الإبداعي في ذهن متلقيه فالرمز عبارة عن نظام إمكانات وقدرات غير مدركة بصريا عند (يونغ _ Jung)* أطلق عليه (المثال الأصل) ويعدها قدرة كامنة تنطلق من قوة إرادة الآلهية مشكلة بنية منظمة للصور لا تنفك عن إحاطتها بمترسبات الفردية الذاتية والإجتماعية لتشكيل تلك الصور [14]. في حين استدعى (اندريه لالاند_ A Lalande) في دراسته للرمز علاقة المزاوجة بين الدال المادي وغائياته الغائبة وتشكيله القيمية غير المدركة إلا من خلال علاقات الغياب والحضور بين الدال ومدلولة [15] .وهو ما ذهب إليه أدونيس بقوله :" هو ما يتيح لنا أن نتأمل شيئا آخر وراء النص " [16] في حديثه عن وظيفة الرمز فهو " اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة ,أو هو القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة "[17]

المبحث الثاني

آليات الترميز:

تقوم السياقات الترميزية على بنية وظيفية لاستعمال الدلالات ذات أثر معقد يحمل سمة تشابكية في عمق تلك الدلالات وتفاعليتها بين وظائفها السياقية والشعرية وموائمة انتخاب المرموزات ومناسبتها لمقتضى ما رمزت له ومدى تحقيقها للأثر واستجلاءه معرفيا عمقا ,أو غموضا ,أو تسطحا من قبل متلقيها , فضلا عن سلامة تلك المرموزات من حيث وجود سمة الترميز التي قد تكون حالة بحلول مسوغاتها أو مغيبة فاقدة لسمة الترابط بين المعنى الشعري في التجربة الشعرية وصحة وجود السمة الرمزية فيما استعمل لها من رمز, فلا يصلح كل مسرود تأريخي أو موروث أسطوري , أو شخصية بتنوع مشارب هيئويتها أن تكون صالحة

لمرموزات شعرية ما لم تكن متوافرة فيها السمات التي تصلح أن تحيلها إلى رمز لمرموز تفاعلي مع البنية الثقافية والنفسية والمعرفية لمتلقيها وإلا أصبحت التجربة التعبيرية سطحية خالية من مقوماتها التأثيرية لذا لابد من أن تكون بنية الترميز قائمة على المبادئ الآتية :

1_ تحديد التجربة بوصفها ثيمة فكرية أو نفسية أو عقائدية بوصفها إرادة محركة ومحفزة لولادة التجربة الشعرية أو العمل الشعري على اختلاف هيئويته الشكلانية .

2_ الإنتقاء المعرفي عبر استجلاء إدراكي ثقافي للرموز و تشظياتها وأنواعها واختلاف مشاربها و بيئاتها ,وأزمانها وما انطوت عليها من بنية سردية أو معرفيه اشتهرت بها إن كانت مستمدة من مشارب جمعية عامة أو من خليقة متولدة من تأصيل مرموزي غير مسبوق فهو متولد من منتج انفعالي خاص بمخيلة المبدع من غير وجود سابق له.[18]

3_ التحقق من وجود رابط ينتج عبر تفاعل الرمز بالمرموز سياق شعري يصح أن تكون معه بنية تبادلية من خلال وجود السمات الرمزية وتحققها في تلك الرموز في تجربة الشاعر , فالرمز عند (يونغ) ليس تمويها وإخفاء لدوال الأفكار, بل هو الأداة الوحيدة للتعبير عن واقع انفعالي شديد التعقيد .[19]

4_ ثراء معرفي مسند إلى ثقافة تراكمية لأحداث تاريخية وأسطورية وإنتثربولوجية لدى صاحب التجربة الشعرية فضلا عن مزاوجة معرفيات معاصرة وحداثوية وامتلاكه القدرة في استجلاء الرموز الفاعلة منها وصهرها في تجربته الخاصة .

5_ القدرة على جعل تلك التجارب محملة بالرموز التي لا تغفل الدور الوظيفي للمتلقي فلا يصح أن تكون قريبة بحيث تفقد أثرها التفاعلي شعريا أو مستغلقة تماما بغموضها بحيث لا يجد متلقيها فهما للمزاوجة بين المرموز ورمزه فتفقد كذلك أثرها ,إنما تتجلى

قدرة المبدع في تجربته أن يكون الرمز ذا سمة رمزية يتوصل لها المتلقي عبر

مدلولاتها التأويلية فتكون قراءة ثانية أو ثالثة للنص حتى يستطيع استجلاء روابطها وهنا يكمن إبداع النص الرمزي .وكل هذه الاشتراطات توظف بهيئوية دلالية وشكلانية في بنية التجربة الشعرية باعتماد آليات يتم بها بناء السياقات الرامزة لتخريج الرمز بمخرجات التفرد الانفعالي للذات المبدعة .وتترسم تلك الآليات في تمحورها الاستعمالي والوظيفي في إنتاج الرمز إلى ترسيمات متنوعة لعل من أهمها ما يأتي :

أولا : الترميز باستعمال الأثر الأسطوري ,(توظيف الأساطير):

يعد توظيف البعد الأسطوري من آليات الشعرية بالغة الأثر لما تضخه تلك الرموز والأساطير من طاقات غرائبية وخيالية منسوجة بغموض وتشويق وتحقيق المبتغيات الإمتاعية وإطلاق ذهن المتلقي في متخيلات باحثة عن مترابطات وشائجية في استجلاء المدلولات بين موضوع التجربة الشعرية وبين صلاته المرجعية في ما له من فضاءات أسطورية بخاصة أن كان التوظيف يعتمد على الإشارات الإستنتاجية لا على التصريحات المباشرة في استلهام الأسطورة ببنائها التكاملي لترك المتسعات الإستنتاجية لذهن المتلقي بالانفتاح التأويلي بقراءات متعددة فلا يلوح النص الشعري بتجلياته وضوحا إلا من خلال قراءات متعددة للمنتج الانفعالي . مما يعكس المرجعيات

الثقافية لمبدعها إن أحسن وأجاد ذلك التوظيف عمقا وتجذرا أو تسطحا وتهميشا. وقد جاء توظيف الأسطورة في شعر د . خالد علي مصطفى غير منفك عن وحدة الصراع والمبتغى النفسي الذي غرس فيه مذ طفولته وحملها يافعا ورجلا حتى غابت عيناه فهي لا تنفك عن (اغتراب , ومنفى , ورحلة طويلة بعد احتلال مدينتهم واجتياحها ممن استلبوها, وعمق اثر الحرب والمنفى والإقصاء في نفسه حين شهد تلك الأحداث طفلا سائرا من قوافل المهجرين في الصحراء وبين المدن والطرقات وبين شعور بالنكبة وانتظار الخلاص حلما في العودة) .

لذا فإن شكل الاستلهام الأسطوري في نتاجاته الشعرية جاء على هيئتين :

1_ استلهام الأساطير غير الواقعية تماما: مثال ذلك استلهام (أسطورة الأرجوس) بقوله :

" تتحدث الطرقات عن عينين من بلح وسلوى ...

هكذا قال الرواة لنا وغابوا أين كنت عشية استلقى على حصراننا مطر وقال لنا الرواة بأن غربتك الطويلة خيمة وصوا. وإن الفأل ينهض من ذوائب شعرك البري ثم يعطر الطرقات بالروح المقدس والدماء . غاب الرواة وخلفوا لك جمرهم ...حبسوا بها الريح العصية والفضاء أيتها الغريبة أين كنت عشية اقتحموا الغزاة شفاهنا فتزيني بالجمر لم تترك لنا المدن الغريبة غير أوسمة الحجار" [20]. فقد اتخذ الشاعر من أسطورة الأرجوس الذي كان وحشا تمتلكه هيرا وهي زوجة كبير الآلهة الإغريقية وكانت تحبه حبا شديدا ويدعى(الأرجوس ذو المائة عين)ونتيجة لغضب زيوس على هيرا بسبب إرتكابها ما يغضبه أرسل على وحش هيرا المحبب من يقتله ... فحزنت على فقدها الأرجوس حزنا بالغا وحتى تظل ذكراه فلا تزول قامت بأخذ عيونه ونثرتها على ريش الطاووس يحملها معه فلا يندثر . فقد استلهم الشاعر هذه الأسطورة وأخذ منها إشارة خاطفة من نسيجها البنائي مختزلا ومكثفا أحداثها بعقد وشائجية متخفية بدلالاتها فإشارتها إلى الهجوم الذي شن على فلسطين وقتل أهلها ليشيع الحزن والوحدة والغربة في جسد الأمة العربية بما لها من بعد سماوي وتلك العيون المائة اختزلت في توظيف الشاعر لرمزه في عينين هما لمن يترقبها من المنفيين بعد أن خيم عليهم حزن الفقد. وصورة انتشار تلكم العيون في الطاووس التي جاءت في النص المرجع هي من المسكوت عنه في نص الشاعر الذي يفهم بالتأويل لتكون العيون المترقبة ممتلئة بالكبرياء والشموخ والألم وهي تنبعث من دون فناء مترقبة و معاتبة للحبيبة الغريبة وهي الأمة العربية بقوله : " أين كنت عشية اقتحم الغزاة شفاهنا .." وقوله :" وأن الفأل ينهض من ذوائب شعرك البري

ثم يعطر الطرقات بالروح المقدس والدماء "

تذكيرا بمرويات الرسل والرواة من الأنبياء والأوصياء في عتابه للأمة العربية الذي يرمز فيه بإشارة رامزة إلى قدسية بيت المقدس وما روي عن أنها ستكون حاملة البشارة بالفأل الذي هو مبعث العدل الآلهي. وقد استعمل هذا الرمز بشكل تركيبي تراكمي متداخل في مرموزات أخرى في استلهامه بهيئة عمومية شمولية فهو موضع يتحدث فيه ظاهرا عن خولة الحمدانية التي اتخذها(رمزا إنسانيا) شاملا لنسيج بنائي لقصيدته ليضخ عبرها إشارات رمزية مركبة تراكمية مما يجعل نص الشاعر محملا بشعرية رمزية ليست قريبة بل تحتاج إلى متلق واع

لربط خيوط نسيجها ثم كل هذه المرموزات صبت في آلية بالغة التأثير حين اتخذ من(المتنبي قناعا) له فهو نوع آخر سنمر عليه في موضع منفرد ليحيل نصه بناءا زاخرا بالرموز والتقنيات والآليات المتراكبة بعضها على بعض وهي ميزة وخصيصة من خصائص شعر د. خالد علي مصطفى .

2_ آساطير لها امتداد واقعي:

وهذا النوع له امتداد حقيقي من حيث الوجود الفاعل على أرض الواقع غير أن المسقطات التي أحاطت أحداثها من الغرائبية والغموض ونزعة التستر والتكتم على أسرارها جعلت منها مواشجة للأساطير من حيث أحاطتها بمرويات خارجة عن التصديق بما اكتنفها من أسرار (كصحراء نيفادا) , في قول الشاعر : " نيسان ليس قاسيا

جاء وفي جيوبه تصلصل الملائكة

وبعض حلوى قيل عنها

لم يذق مثلها إنس ولا جان

ولم يكن للعاشقين منها

سوى انتظار الإذن بالرحيل عن مفارق الطريق

إلى جنات الخلد في صحراء (نيفادا) المقدسة ".[21]

فأسطورة(صحراء نيفادا أو ما تسمى بالمنطقة 51 والمنطقة المجهولة التي تعد من أكثر المناطق المحظورة في الولايات المتحدة الأمريكية)*وما أحاط بها من إحاطات تخيلية غامضة مسقطة فهي تعد بمثابة الأرض المحرمة التي لم تنفك شفرات طلاسمها .فقد اقترنت بأحداث غامضة يكتنفها الكثير من الأسرار فنسجت عنها الأساطير عن مشاهدات لرجال فضاء وصحون طائرة واختفاء شخوص إلى غير ذلك مما جعلها لغزا تناولته القصص والروايات والشعرية التي تجنح إلى الغموض والخيال بخاصة أنها أحيطت بهالة من الحماية المركزية العسكرية والتي نسج الأعلام حولها منسوجات ممعنة في الغموض والغرائبية مما جعلها مثارا لجنوح الخيال الرمزي المكتنف بالأسرار والغموض, من جانب وللقوة والحظر الذي تمثل بالقوة العسكرية الشديدة لحجب المعرفية والفضول من فك أسبار تلك المنطقة والتي قد تمثل موضعا للقوة العسكرية والأبحاث العلمية المتطورة لأكبر قوة عالمية تمثلت بالولايات المتحدة الأمريكية فكانت (صحراء نيفادا) تمثل رمزا عقد بطريقة تحمل سخرية قدرية مريرة متخفية, رمز فيها الشاعر إلى مصير الشعب الفلسطيني بوصفهم لاجئين تعلق تقرير مصيرهم بقرارات الولايات المتحدة في بنية رمزية متداخلة حدثية تارة من خلال نسيج الانفتاح المدلولي للتساوق الاحتمالي للمعان المتوالدة من الرمز الأول(صحراء نيفادا) وبين الرموز في استعمال العدول الدلالي عن(الآجئين) إلى قوله (العاشقين الذين ينتظرون الأذن بدخول الجنة مع ملاحظة التباين بين الجنة الأم في الموروث العقائدي التي تمثل ملجأ للسكينة والطمأنينة بثمارها اليانعة وعيشة راضية وبين الجنة في المدلول المسقط عليها والتي هي (صحراء) تمثل قوة عسكرية للولايات المتحدة الأمريكية لتطوير أسلحتها وأبحاثها العسكرية * وأسرارها فهي رمز

لقوة أمريكا التي ارتبط قرار استقرار فلسطين بأذن منها كما يصوره الشاعر في الانفتاح الدلالي المسكوت عنه) , فضلا عن الترميز من خلال ظلال العلاقات الإحتمالية المتساوقة عبر المتواليات اللسانية في نصه عما تخفى من عقدية حدثية تربط انفتاحا مشهديا في ذهن المتلقي عن موقف الإنتظار في موقف الحشر مع ما أسقط عليه من الخوف والترقب واحتشاد الحشود للحساب بترقب مشحون بالعاطفة في ظل انقطاع فضائي عن الماحول بالإنشغال بالذات وهو المحيط العربي الذي انشغل عن مصير وطن الشاعر الأم وبين حال الآجئين وارتباط موقفهم بالخوف والترقب وانشغال الماحول عن قضيتهم .وهم يترقبون قرارا من سادة صحراء نيفادا يتقرر به مصيرهم , و نيفادا بما نسج حولها من أساطير وقصص الصحون الطائرة بما أراد الإعلام إظهاره وحقيقة ما هي عليه تمثل عند الشاعر اندماجا متساوقا وحسه المسقط على تناول الإعلام لأرض وطنه وان ما نسج حولها من أحقية الآخر هي غير ما بدت عليه واقعا . فكانت نيفادا رمزا أسطوريا ممتدا من الواقع بتأطيره بمخرجات المحكيات الغرائبية التي نسجت عنه فتساوقت انفتاحات استعمالاته الشعرية محققة مرموزات نجح الشاعر في توظيفها لخدمة بنيته الشعرية القائمة على الغموض في تساوق الرموز وانفتاحها المضموني وكثرة الإنفتاحات الإحتمالية المركبة للدلالة داخل تلك البنية النصية القائمة على الغموض والتكثيف وأعمال ذهن المتلقي وظيفيا ليكون بنية من بنيات تجربته الشعرية داخل النص .

ثانيا : الترميز بالمدلول اللوني :

وهو توظيف الانفتاح الدلالي للون داخل بنية النص وما يحمله من مدلولات تجاوزت الهيئة البصرية التي تحمل اللون على أصل وضعه الشكلاني وهي استعمالات الباث القديمة التي ارتبطت بالتقادم غالزمني عبر الفضاءات الزمانية للنصوص الشعرية القديمة , إلى مرحلة المغايرة والتباين والإنزياح الذي جعل اللون دالة رامزة في البنائية النصية الحديثة المشكلة لشعرية النص الحديث من خلال وعي الشاعر بأدواته وتقنيات الشعرية التي أحالت اللون إلى رمز لدلاله مسكوت عنها تنفتح سياقيا من خلال دوره الوظيفي في إثراء الدلالة في ذهن المتلقي من ذلك قول الشاعر :

" في اللحظة التي امتطت فارسة السماء فيها المركبة
وانطلقت خيولها في الساحة الزرقاء
تمددت على الرصيف حمرة اللهب
وشاع في الهواء عطر النار والاسمنت والخشب " (22)

فالدلالة الرامزة للون الأزرق, هي للهدوء والشعور بالطمأنينة والسكينة بيد أنها انزاحت عن ذلك المعنى في بنائية الدلالة النصية للمقاطع أعلاه فقد اخترقت تلك الدلالة حين ارتبطت بركوب الفارسة الساحة الزرقاء لتكون موضعا لانطلاق طائرات الحرب التي تغير بخيولها دلالة على الغارات الجوية المتمثلة بالقصف والتدمير والخراب , فانزاحت الدلالة الأولى التي تعبر عن السكينة والطمأنينة عبر العدول الدلالي المتولد من النسق البنائي لما قبلها وتوظيفها لخدمة ذلك المبنى الإنزياحي ليخلق تقنية تضاد دلالي يكسر فيه التوقع المعنوي للون الرامز

إلى نقيضه , ثم أمده بتقوية تلك الدلالة بشحنة دلالية مؤتاها دلالة اللون الحمر لون الحرائق والنار ثم تلاحقها الدلالي مع دلالة النار التي تفوح على الإسفلت والذي يجعل من احتكاكه معها مولدا حرارة وشرر ومع الخشب الذي هو وقود للنار المشتعلة وما يلاحظ على البنية الرامزة للدلالة اللونية في توظيف الشاعر أنها جاءت في نصه أعلاه على هيئتين :

1_ دلالة لونية واصفة لموصوف سابق في قوله (الساحة الزرقاء). فالمتواليات السياقية مرتبطة بنعت رامز وهو اللون الأزرق و منعوت وهو الساحة كناية عن السماء .

2_ دلالة لونية سياقية في بنية إلحاق إضافي بإضافة اللون الرامز حمرة إلى مضاف إليه وهو اللهب , مما عمق أثر اللون باقترانه بالحرائق والدمار والاشتعال خلفه مقترنا بروائح الوقود المندفع من الطائرة لحظة الانطلاق لغاراتها الحربية .

ثالثا : الترميز بالقناع :

القناع هو إحدى التقنيات الرامزة التي تمنح توالدا توسعيا للدلالة الشعرية للنص بخاصة إن أجاد الشاعر توظيفها في بنية النسق الشعري فهو عند الناقد إحسان عباس يمثل " شخصية تأريخية في الغالب , يختبئ الشاعر ورائها ليعبر عن موقف يريده , أو ليحاكم نقائص العصر الحديث من خلالها "[23] ولا تنفك تقنية القناع عن اشتراط آليات وعناصر محددة يراها الناقد فرحات أسامة وهي :توافر البناء الدرامي , وتحقق النسق السردي بما تشتمل عليه من أفعال إنجازية تصب في مصب النص بوصفه بنية تداولية تعتمد على افتراض وجود المتلقي بتحقيق بنية تواصلية مفترضة فضلا عن تحقق العنصر الثالث وهو الاستقاء التأريخي للأقنعة موضوع الرمز .. [24] ومن ذلك اتخاذ الشاعر د. خالد علي مصطفى من شخصية المتنبي قناعا لقصيدته (بصوت المتنبي في قصته مع خولة الحمدانية أخت سيف الدولة الحمداني) الذي كان يكتم حبه لها , وقد تلقى خبر وفاتها أثناء اغترابه عن بلاط سيف الدولة بعد المكائد التي حيكت له من الأعداء طمعا في مكانته عند سيف الدولة فيتخذ الشاعر من اغتراب المتنبي وارتحاله والمكائد التي حيكت له مع تعلقه بغريبة كذلك حبيسة القصور المغلوبة على أمرها بقوة لا تتمكن معها من البوح بتعلقها فتكون مجبرة على استلاب حريتها و مصادرة حقها في انتزاع أحبائها منها وهي صورة عبر عنها الشاعر حين اتخذ من شخصية المتنبي قناعا له بقوله :"

يا منشدون الرحيل إلى الأقاصي
أيها المتبرجون بشفرة الألم المضاء
الوارثون صحيفة المزج مضيئة إلى عكا
متى تأتي الغريبة توقد بالنبوة دورنا
وتوهج الأطفال بالأحجار والأمطار والنار الطليقة
... تتكسر الطرقات من حلب إلى الفسطاس من طبرية حتى السماوة
...أريت خولة أي رمح فوق رؤوسنا ومضى إلى المنفى
يفتش عن يدين وعن حصان " [25]

فيجعل من تلقيه خبر وفاتها في اغترابه عن شعوره بأن موطنه الذي ينتمي له هو موطن حبيبته التي أبعد عنها بقسرية المكائد والمطامع وبقوة تفوق قوته وإرادته وتستلبه مرغما على الإغتراب وهو يرى حال حبيبته بعيدا عنه وهي رمز لبلده وحال الشاعر العاجز أمام ذلك التوق والإغتراب وهو يسمع عن بعد ما حدث ويحدث لفلسطين من تقتيل وتهجير واضطهاد مجبرا في غربته عنها بسبب مكائد ومطامع الأعداء فيها :

رابعا : الترميز بالشخصيات:

لا تنفك رموز الشاعر خالد علي مصطفى من التنوع الأيديولوجي والسايكولوجي والثوري أو الديني بيد أنها رموزا انصهرت في أيديولوجية الشاعر نفسه فأعاد بناء أنساقها بتساوق حدثي يتماشى ومدركاته السايكولوجية والفنية في تمثيل تلك الشخصيات التي لا تنفك تعبر عن تلك الصور المخزونة في ذهنه والتي يحياها شعوريا فظلت شاخصة في توظيفاته الدلالية على تنوع تقنياتها أو أحداثها أو وسائل مرموزاتها.

ومثال ذلك استلهام شخصية بلقيس بشكل غير مباشر حين كشفت عن ساقيها ففتنت نبي الله سليمان بقوله : "وابنة عبس عند كل مفترق

تكشف عن ساقين دعجفاوين لم تغرقهما قيدان بحبوحة العراق

تصيح من يبتاع مني هذه الصحيفة

لقاء ما يخصب رحمي ... ظلت تنادي وحدها في وحشة المدن

حتى تقطعت عظامها واساقطت مغمى عليها في بلاد ذي يزن " [26]

غير أنها تأتي في نص الشاعر بعدولات زمانية وانتمائية و حدثية كما اجترها هو بضمن أيديولوجيته الشعورية والشعرية فجاءت عنده منزاحة عن الاقتران الإنتمائي لنسب أو قبيلة بلقيس واقعا لتكون عنده باسم (ابنة عبس) دلالة على أمة العرب التي من سلالة الشجعان والفرسان لتكشف عن ساقين وهي استحضار نصي بوساطة الإشارة الانفتاحية إلى قصة و قوة وسطوة ملكة تدمر في لحظة لقاءها بنبي الله سليمان والتي وصفت بان لها عرش عظيم فكانت تمثل رمز القوة والهيبة والحكمة والجمال في النص القرآني غير أنها في نص الشاعر جاءت بدلالة واصفة منزاحة إلى النقيض دفهما ساقان لكن بدلالة مغايرة فهي تضاد تناصي مع دلالة النص الموروث التعالقي في آيات القران الكريم غير أنهما ينزاحان بعدول دلالي إلى ساقين عجفاوين دلالة عن الضعف والهزال وفيها إشارة إلى تخلي الأمة العربية عن فلسطين التي تدور باحثة عن ولادة بطل ثوري يعيد لها تلك الهيبة لتعبر إلى هيكل سليمان بكل انفتاحه الرمزي المتساوق مع أحداث فلسطين وما ارتبط بها من قضايا ظلت عالقة في روح الشاعر شارة إلى بيت المقدس وانبعاثه بملك يغري انبعاث ذلك الرمز المهاب غير أنها تدور باحثة من غير جدوى فلا احد يكترث لصرخاتها أو لمعاناتها فظلت وحيدة حتى تساقطت ضعفا مغشيا عليها بثقل ما تكابد وحيدة .

خامسا : الترميز بالقصص والحوادث والمحكيات .

مثال ذلك قوله مستلهما أسطورة الخلق السومرية (أسطورة الاله انكي)اله الخير الذي كان يحب السمك مع استلهام قصة حمالة الحطب مع قصة المائدة المنزلة من السماء في قوله :

" وهذه ليست حكاية جديدة وحبلا من مسد
هم يفتدون النار ثم يعيشون بالذيول الطاهرة
سلالة جميلة تنسل من حمالة الحطب
...د نيسان جاء بالهدايا واللعب في يده برقية
من شاطئ النهر إلى مداخن الفضاء العرس أوقد الشموع والضيوف
يموسقون رقصة العريس والعروس بالسيوف
ينتظرون وجبه الأسماك أن تنزل من مائدة السماء "[27]

فقد حمل النص أعلاه تكثيفا دلاليا في استحضار ثلاثة أحداث منها واقعي موروث كالإشارة إلى (حمالة الحطب)* ودورها في الوقوف أمام نشر دولة العدل الإلهية شارة إلى من تخلى عن فلسطين من العرب في قوله : " سلالة جميلة تنسل من حمالة الحطب" كناية عن أبناء الجلدة من العرب غير أنهم منحدرون من النسل الأخلاقي والسلوكي في انتهاج منهج حمالة الحطب في موقفها العدائي للرسالة كونهم من المنتفعين بسيادة الأصنام والإعتراف بها سيفقدهم تلك السيادة فهم يعيقون الوصول إلى الحق المنشود من الآخر . لتتداخل مع دلالتين رامزتين مركبة ترتقب الخصب والفرح ونشدان اليوم الموعود لانبعاث الخير والأمجاد والرفعة لفلسطين بلده المكلوم على يد مخلص يتخذ على عاتقه حمل هذه المهمة مرموزا له بدلالات نيسان , والمائدة التي تنزل من السماء محملة بالسمك شارة إلى (أسطورة عشتار انانا آلهة السماء مع الأله (انكي اله الحكمة) الذي كان يعيش في الماء في مدينة أريدو في الأساطير السومرية والذي كان يمتلك (المراسيم المقدسة) ونيسان هو رمز الخصب والنماء وبداية التقويم للسنة السومرية القديمة وحصول انانا على المراسيم المقدسة بالإغواء من انكي بعد أن لعبت الخمر برأسه على المائدة التي جمعته بانانا فوهبها تلك المراسيم المقدسة فأخذتها انانا قبل أن يصحو وترحل لمدينتها وبعثها الخصوبة والخير والنماء لمدينتها مدينة اوروك) .[28]

وهي بنية رامزة متخفية خلف ظلال مسقطات لفظية تتداعى فيها انفتاحات تلك الرموز في ذهن متلقيها العليم شارة إلى استدعاء تركيبي للرموز حد أنه أحال الرموز نفسها إلى رمز يرمز به إلى مرموزات غير مصرح بها فهو حين يستدعي نيسان والمائدة المنزلة من السماء محملة بالسمك شارة إلى قصة الملك انكي الذي كان يحب أكل السمك مع انانا هو يرمز بها كذلك إلى موروث تأريخي واقعي بانفتاح صوري ذهني ينفتح باستدعاء توالدي إلى قصة الملك نبوخذ نصر وقصته مع اليهود وانتصاره عليهم وأسرهم وحملهم إلى وادي الرافدين وسخرتهم لبناء الجنائن المعلقة له صاغرين وإشارات الشاعر لتلك المرموزات المتداخلة بغموض مدلولاتها التي لا تنفتح إلا بإعمال الذهن وفك شفرات تلك الرموز والتقاط تشظياتها الانفتاحية بعضها على بنية سيميائية مرموزاتها مع بعضها الآخر في الترقب والانتظار إلى انبعاث معجزة بقائد

كنبوخذ نصر يعيد لبلده نصرهم المنشود المرتقب وارتباطها بإشارة المائدة التي تنزل من السماء في الموروث النصي العقائدي* بوصفها معجزة وتصويرها بفرحة ذلك الترقب تلك المعجزة التي يأتي بها نيسان محملا باللعب للأطفال دلالة على الأمان والسلام والفرح المنشود المرتقب بالتحرير .

سادسا : الترميز برموز الطبيعة:

إن تقنية الترميز باستعمال مرموزات الطبيعة تمثل مسقطات نفسية وذهنية تنبعث من تداعيات التفاعل الارتدادي بين المخزونات الذهنية والعاطفية التأثرية بما تنطوي عليه كوامن الشاعر وبين القوى الخارجة عن الشاعر الممتدة في فضاء الشاعر المحيطي البيئي والحدثي فتستدعى بارتدادها الانعكاسي في تجربته الشعرية لذا فقد تستعمل رموزد الطبيعة عند غيره من الشعراء باستعمالات متباينة في مسقطاتها مثل الترميز بالماء للحياة أو للتدفق والانبعاث والولادة أو للخراب والدمار فتكون دلالة للموت أو تكون متنوعة بين دلالة الحياة والموت الانبعاث والأفول في تنوع مرموزي دلالي, في حين استعمالات الشاعر علي خالد مصطفى في مرموزاته الطبيعية ظلت تدور في رموز الغربة والإغتراب والوحدة وتدوير صورة المنفى بانبثاقها المضموني من جرحه القديم النازف في قضية وطنه ومشاهد الغربة ظلت شاخصة في مشهدية منفاه الأول الذي أقصي به صغيرا عن وطنه صغيرا هو وأهله وقافلة المنفيين في رحلتهم في وسط الغبار والخراب ومشاهد الرعب والبؤس ومشاهد الجنود التي تنتشر بينهم وهم يقصونهم عن ديارهم والأطفال بينهم يعيشون تلك اللحظات القاسية فيرمز لهم (بقمر وشمس) في قوله:

"ثم انتهينا قمر على شمس يدا بيد "[29]

وقوله في موضع أخر :

" فتزيني بالجمر لم تترك لنا المدن الغريبة غير أوسمة الحجار
وترنمي بالريح لم يعلق بأوجهنا سوى أرث الغبار " [30]

وقوله "يا مياه النيل صبي جرعة من قبل أن تتلون الأقلام بالحبر المدان ... غرباء نحن يدا ووجها واللسان "([31] وارتباط دلالة الماء عنده في هذا الموضع لا ينفك كذلك من قضيته الأم فالترميز بمياه النيل المرتقب منها بصب جرعة أخيرة وهي الضربات التي تدك بها الطرف الآخر سواء أكان بالهجمات أو بالمجابهة بالرفض بالمواقف هي بنية رامزة لمصر ولأحداث الحروب مع اليهود بمشاركة الجيوش العربية هذا الموضع ,هي دلالة لفظ الأنفاس الأخيرة التي يكون الماء فيها رمزا للحياة فبعد أن تتلون الأقلام بالحبر المدان بمعنى الاتفاقيات التي تسلم بلده فيها بالاعتراف ببقاء من أقصوهم من اليهود في أرض فلسطين بحسب الامتداد الحدثي التأريخي* الذي مرت بالشاعر في معاصرته صغيرا لتلك الحقبة التأريخية . لذا فإن المدن الغريبة وهي مدن بلده فلسطين لم تترك لهم سوى أوسمة من حجار ولم يترك لهم سوى ارث من النفي والوجع الذي ظل شاخصا في حنايا الشاعر حتى وفاته وهو يعيش ذلك

الإرث من الريح والغبار الذي ظل عالقا في ذاكرته يستنشقه في أنفاس عمره مترقبا بخيبة الانتظار يوما للعودة .

الخاتمة والنتائج:

في ختام البحث وبعد استقراء وتحليل شعري للبنية السياقية والشعرية لتقنيات الترميز عند الشاعر خالد علي مصطفى خرجت الدراسة بالمستخلصات الآتية :

1_ وظف الشاعر مجمل التقنيات الرمزية في بنائه النصي الفني فالقناع والأسطورة وتوظيف المدلول اللوني ورموز الطبيعة والشخصيات الدينية أو الثورية أو الحوادث والقصص الموروثة وأخبار الشعراء وقصص الأمم السابقة .

2_ رموز الشاعر تنوعت في مصادرها بين تعالقات نصية لمرويات وحوادث ومحكيات غزيرة وحدثية مسرودات عقدية واستدعائية في انفتاح ذهني يوجب إشراك المتلقي في فضائه المعرفي فيحيل المتلقي جزءا من تكوين البنية الشعرية فاشتراط فهم مستغلقات شيفراته الرامزة تعتمد في الأساس على المرجعية الثقافية (لذهن) المتلقي لذا تنوع وسائل التلقي في فك دلالات تلك البنيات الرامزة يختلف من متلق إلى آخر بحسب عمقه الإثرائي الموروث والإدراكي والإلمام بدقائق الإشارات ليتمكن من ربط وشائج الدلالة بما يتخفى خلف البنية السياقية والبنيات الرامزة خلفها من انفتاح دلالي تركيبي مما يجعل نص الشاعر يتعدد في دلالاته بتعدد وتباين ذهن متلقيه .

3_ الغموض الشديد والمعقد جاء من خلال ظاهرة تعد سمة متفردة للشاعر خالد علي مصطفى تقترن به ولا تنفك عن شعره وهي الترميز المركب والمتداخل بلمحات خاطفة غير تصريحية لتدخل في انفتاحها على رمز آخر يليه ليتوالى بدوره مع آخر فيتوالد في سياق قصير أكثر من رمز يتداخل بقصة أو حدث أو سرد أو تعالق نصي مع موروثات أقنعة لشخصيات متعددة ومتداخلة بحيث يجعل من النص الشعري محملا وزاخرا ومعقدا بإحجيات كلما فتحت أحجية أحالتك إلى أخرى لاستجماع المعان البعيدة وربطها بالنسق التركيبي الظاهر لذا فهي تحوج الحاجة إلى فهم ذلك التوالي والتداخل والتزاحم في مدلولات الشاعر الذي أحالها إلى بنية شديدة الغموض .

_ التعالق النصي والتزاحم في استلهام مرويات ونصوص قرآنية أو مخبرات غيبية أو عقائدية من الديانات الأخرى أو حوادث أو معرفيات ما ليتناولها بأسلوب الإشارة تارة والتلميح تارة من خلال بعض عباراتها أو شخصياتها , وأحيانا بقلب دلالاتها لتكون بصمة له في توظيف تلك المخبرات بحسب انطباعها في نفسه ومشاعره واجترارها التصويري في بنيته الشعرية بعد أن امتزجت بعوالقه البيئية والنفسية والأيديولوجية لتمتزج مع كينونته ومرجعيات طفولته وحياته ثم يعيد ولادتها بحسب تعامله شعوريا وعقائديا وفكريا هو معها لا كما هي على أصل وضعها الواقعي.

4_ إن باعث كل تلك الرموز والإحالات هي في النتيجة متشظية عن باعث واحد لم يتغير على اختلاف الرموز والظلال والأحداث وتقادم نتاجاته الشعرية عبر الفضاء الزمني الممتد باختلاف

مراحل حياته وتعدد مراحل تجربته الشعرية وهي حنينه وتوقه إلى وطنه الأم (فلسطين) ولم يندمل عمق الأثر النفسي الذي شرخ شرخه في طفل صغير وهم يعانون رحلة الألم والحرب والموت والدمار التي شاهدها وهو صغير فظلت عالقة جرحا ينز في روحه كان يتكرر في تجربته الشعرية على اختلاف أنساق تعبيره أو رموزه أو تقنياته الرامزة فتكشف عمق الصدمة والصدق المؤمن بقضيته فضلا عن اثر الشرخ النفسي الذي تعرض له ذلك الطفل بوحشية ما مر عليهم في الاحتلال والحروب ورحلة اللجوء وأمل العودة

الهوامش:

*وردت (مرموزي) نسبة الى مرموز صيغة اسم مفعول من الفعل رمز ,(مدلولي) نسبة الى مدلول : صيغة اسم مفعول .(الانفتاح المدلولي) *:هو توالد منفتح لما يتصوره العقل عن لفظ معين وصورته لدى ذهن المتلقي فالدال في اللسانيات(signifier)هو تمثيل للصورة الفظية او ما اطلق عليه لدى دي سوسير البصمة الصوتية أما المدلول (signified) :فهو المضمون وهو الصورة الذهنية للفظ. (مستغلقة)*: صيغة اسم مفعول من الفعل (استغلق) مذكره مستغلق والمؤنث منه مستغلقة , وردت بوصفها إشارة الى مصطلح النص المغلق والنص المفتوح .(والنص المغلق)هو نص إما لا ينفتح دلاليا أمام متلقيه غير العليم ,أو أن يكون نصا محددا مقيدا بدلالة محددة . ينظر للاستزادة : القارئ في الحكاية لامبرتو ايكو , ونظرية الرواية لموريس شرودر وآخرون ونقد النقد لتودروف .(التبئير)*:هو مصطلح مستعمل في حقول الدراسات التداولية وقد اجترحه الناقدان (كلينث بروكس وروبرت وارين ليكون عوضا عن المصطلحين (وجهة النظر)و (رؤية):ينظر :النص والأسلوبية ,بن ذريل عدنان , 2000 :ص91) ,(ثيمة)*: أو theme :هي فكرة النص أو ماذا أراد النص أن يقول وهو عند توماشفسكي (Tomachevski) :" يملك كل حكي ذو معنى (ثيمة عامة) وهي (بنية دلالية كبرى):ينظر : Adam (Jean_michel) في كتابه Le texte narrative.

*الانربولوجيا: أو هو علم دراسة الإنسان من حيث الطقوس والعادات والمعتقدات في الامتداد الزمني المختلف عبر العصور لفهم ماهية هذا الكائن وطريقة تفكيرة من خلال دراسة الثقافات المختلفة على تنوعاتها التي يكون ذلك الإنسان خاضعا لها .

1_ ينظر : موسوعة كتاب فلسطين :ص.251

2_لسان العرب :ص.222

3,و4_ دلائل الإعجاز في علم المعاني :ص199_.198

5_ مفتاح العلوم :ص.411

6و7_المعجم الأدبي ط2:ص.183

8_ ينظر : في سايكولوجية الرمزية :ص.356

9_الرمزية :ص.41

10_ الرمز والرمزية في الشعر المعاصر :ص140, والمنطق الرمزي نشأته وتطوره: ص27_28. والرمزية والأدب العربي الحديث:ص9.

*ينظر :جريدة الشرق الأوسط ,رقم العدد.14706

11_ نظرية البنائية في النقد الأدبي :ص.226
12_ الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر, ص.82
13_ ينظر : مكانة الرمزية والخيال في الدراسات الثقافية المعاصرة : العدد 44.
* وهو من أتباع المنهج النفسي ومن تلاميذ فرويد .
14_ ينظر الخيال الرمزي : ص60_.64
15_ ينظر المصدر نفسه : ص.60
16,و17_ زمن الشعر : ادونيس :ص35 .
18_ ينظر:المعجم الأدبي :ص.124
19_ ينظر المصدر نفسه:ص123_.124
20_ ينظر : قصيدة خولة الحمدانية .
21_ ينظر : خالد علي مصطفى : قصيدة درس في التأريخ .
*ينظر : المنطقة 51, وبكيديا .
22_ قصيدة درس في التأريخ .
23_ اتجاهات الشعر العربي المعاصر : ص.121
24_ ينظر: المونولوج بين الدراما والشعر, فرحات أسامة : ص31_32.
وينظر كذلك : تحليل النص السردي , القاضي محمد : ص45.
25_ قصيدة خولة الحمدانية .
26_ قصيدة درس في التاريخ.
27_ قصيدة درس في التاريخ.
*ينظر سورة المسد : الآية .4
28_ الأساطير السومرية , صموئيل كريمر : b.c
*القرآن الكريم : مضمون القصة في سورة المائدة الآية: 114_.115
29_ : قصيدة خولة الحمدانية.
30_ : المصدر نفسه.
31_ المصدر نفسه.
*ينظر :القضية الفلسطينية خلفياتها التأريخية وتطوراتها المعاصرة : ص64.

المصادر

- القرآن الكريم
- ابن منظور. (2010). *لسان العرب ج6*. بيروت : دار صادر.
- ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد السكاكي ت626ه. (1983). *مفتاح العلوم ط1*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- احسان عباس. (فبراير 1978). *اتجاهات الشعر العربي المعاصر*. الكويت : عالم المعرفة ط2.

- احمد عمر شاهين. (2000). *موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين* . غزة : المركز القومي للدراسات والتوثيق.
- احمد محمد فتوح. (ط3 .1984). *الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر*. دار المعارف .
- ادونيس. (2005). *زمن الشعر* . لبنان : دار الساقي دار نشر بيروت.
- الحسين اخدوش. (البحرين 2020). مكانة الرمزية والخيال في الدراسات الثقافية المعاصرة انثربولوجيا جيبلير دوران نموذجا. *الثقافة الشعبية* .
- الدكتور صلاح فضل. (1987). *نظرية البنائية في النقد*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- القاضي محمد. (1997). *تحليل النص السردي* . تونس : دار الجنوب للنشر .
- ترجمة نسيم ابراهيم يوسف تشارلز تشادويك. (1993). *الرمزية*. الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ج روبرت بارث اليسوعي. (1992). *الخيال الرمزي كوليردج والتقليد الرومانسي ترجمة علي العاكوب*. ليبيا: دار الكتب الوطنية .
- جبور عبد النور. (1973). *المعجم الأدبي*. بيروت: دار العالم للملايين ط2.
- جبور عبد النور. (1973). *المعجم الادبي ط2*. بيروت: دار العالم للملايين.
- د. خالد علي مصطفى. (العدد 430 شباط 2007م). *"درس في التاريخ"* . دمشق: مجلة الموقف الادبي ,اتحاد كتاب العرب.
- د. خالد علي مصطفى. (1969م). *موتى على لائحى الانتظار مجموعة شعرية* . النجف الاشرف : دار الكلمة 'مطبعة الغري الحديثة .
- د.درويش الجندي. (1958). *الرمزية والادب العربي الحديث*. القاهرة: مطبعة الرسالة.
- د.عارف الساعدي. (2019). خالد علي مصطفى ...حلم حيفاالذي نام في بغداد. *جريدة الشرق الاوسط رقم العدد 14706* .
- د.محسن محمد صالح. (2012). *القضية الفلسطينية خلفياتها التأريخية وتطوراتها المعاصرة*. بيروت: مركز الزيتون للدراسات والاستشارات.
(218
- د.محمود فهمي زيدان. (1979). *المنطق الرمزي نشأته وتطوره*. بيروت: دار النهضة العربية.
- صموئيل كريمر. (دراسة 1944 ومراجعة 1961). *الاساطير السومرية دراسة الانجاز الروحية والادبية في الالفية الثالثة* . شيكاغوا: مطبعة جامعة شيكاغوا.
- عبد القاهر الجرجاني. (ط1 .2001). *دلائل الاعجاز في علم المعاني ,تحقيق عبد الحميد هنداوي*. بيروت : دار الكتب العلمية .
- عدنان الذهبي. (فبراير, 1949). في سايكولوجية الرمزية . *مجلة علم النفس, القاهرة*, ، الصفحات مجلد 4, العدد3.
- فرحات اسامة. (1997). *المونولوج بين الدراما والشعر* . القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- وبكيديا. (2019). *المنطقة 51*. موقع وبكيديا https ://ar.m.wikipedia.org.

References:

- Ibn Manzur. (2010). *Lisan Al-Arab*, P6. Beirut: Dar Sader publishing.
- Abu Yaqoub Yusef bin Abi Bakr Muhammad al-Sakaki 1626 A.H (1983). *Miftahul Uloum* P1. Beirut: House of Scientific Books.
- Omar Shaheen, Ahmed. (2000). *Encyclopedia of the Book of Palestine in the Twentieth Century*. Gaza: The National Center for Studies and Documentation.
- Mohamed Fattouh, Ahmed. (P3 1984). *Symbol and symbolism in contemporary Arabic poetry*. Dar Al-Maaref
- Adunis. (2005). *The time of poetry*. Lebanon: Dar al Saqi, Beirut Publishing House.
- Akhdoush, Hussein. (Bahrain 2020). The place of symbolism and imagination in contemporary cultural studies anthropology Gebler Duran as a model. *Popular culture.*
- Dr. Salah Fadhil. (1987). *Constructivism theory in criticism*. Baghdad: General Cultural Affairs Publishing House.
- Translated by Nassim Ibrahim Youssef, Charles Chadwick. (1993). *Symbolism*. Egyptian General Book Authority.
- Barth, J. Robert The Jesuit. (1992). *Symbolic Imagination, Coleridge and the Romantic Tradition,* translated by Ali Al-Aakoub, Libya: The National Library
- Abdel Nour, Jabbour. (1973), *The Literary Lexicon*. Beirut: Dar El Ilm Lilmalayin, 2nd Edition.

(22)

- Abdel Nour, Jabbour. (1973). *The Literary Lexicon* P2. Beirut: Dar El Ilm Lilmalayin.
- Dr. Khaled Ali Mustafa. (Issue No. 430, February 2007 A.D). *"A lesson in history."* Damascus: Al-Mawkif Al-Adabi Magazine, Union of Arab Writers.
- Dr. Khaled Ali Mustafa. (1969 A.D). *Dead on my waiting list poetry collection*. Al-Najaf Al-Ashraf: Dar Al-Kallima, Modern Grey Press.
- Dr. Darwish al-Jundi. (1958). *Symbolism and modern Arabic literature*. Cairo: Al-Risalah Press.

- Dr. Aref Al-Saadi. (2019). Khaled Ali Mustafa ... *The Dream of Haifa Which Slept in Baghdad*. Asharq Al-Awsat Newspaper Issue No. 14706.
- Dr. Mahmoud Fahmy Zeidan. (1979). *Symbolic logic, its origins and development*. Beirut: Dar Alnahda Alarabia
- Abdul Qaher Al-Jarjani. (P1 2001). *Evidence of miracles in the science of meanings, investigation by Abdul Hamid Hindawi*. Beirut: House of Scientific Books.
- Al-Dhahabi, Adnan. (February 1949) *In the Psychology of Symbolism. Psychology Journal, Cairo*, Pages Vol. 4, Issue 3.
- Wikipedia. (2019). Area 51. Wikipedia Website https. http://ar.m.wikipedia.org
- (Kramer, Sumerian Mythology, *Sumerian Mythology: A Study of Spiritual and Literary Achievement in the Third Millennium B.C.* 1944 and the 1961 revision)

"الترميز في شعر د.خالد علي مصطفى"

م.د. زينب علي عبد الحسين المعموري

(Symbolism in the Poetry of Dr. Khalid Ali Mustafa)

Dr. Zainab Ali Abdulhussein Al-Ma'moori
Ph.D. ofPhilosophy in Arabic Language and Arts
Accurate Specialization: Modern Criticism
Al-Mustansiriyah University, College of Law
Dr.zainab.a@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract

This study researches the technique of Symbolism in the poetic function of the poet Dr. Khalid Ali Mustafa for the following reasons:

1. The importance of the artistic experience and symbolic recruitment as one of the new forms of techniques in modernism which gives the structure of symbols a depth different from old symbols in terms of the proximity of semantic openness to the depth of what is signified which can be achieved by a profound semantic engrossment the codes of which can only be broken after reading, deducing, and analyzing provided with a wide cultural reference knowledge which engages the recipient in the process of formulating open connotations of the poet's poetic text.
2. The extreme obscurity that made his poems difficult to grasp for its recipients, and an examination of what makes them exclusive for the elite making his poetry unclear from the first read.
3. Studying the poet's levels of symbolic techniques, what are main areas on which the structure of symbolic recruitment took place for Dr. Khalid Ali Mustafa? Does those symbols, in all their different references and times, have a common thematic focus that is compatible with to poet's experience being originally from Palestine but raised in Iraq?

This Paper was made in two sections, the first was identifying the poet himself and the old and new technique of symbolization, then discussing their reasons for the poet Khalid Ali Mustafa.

The second thesis was dedicated for the paper of his levels and techniques of symbolism and their diversity between personal, incidental, historical, or intertextual symbols with hidden connotation signs and verses from the Quran or Factual referral of an anthropological effect whether it was social, ideological, or involved tales spread as sublimity or hideousness whether they

are realistic or referrals of mythical tales. This paper relied on the inductive analytical reasoning and the descriptive approach in the process of investigating, analyzing, and referring the symbolic functions of the poet. The study paper concluded that the thematic focus of these mysterious waivers and symbolisms is the open wound that he carries inherently due to the fact that he's refugee in another country away from his homeland, a child who has the imagery of dust, wailing, and the pain of migration carved in his soul and reflected as a poetic function in his poetic experience carrying the Palestinian issue in all its dimensions.

Perhaps, disguising as a deep bleeding wound which he hides in his soul lead to it being manifested in the hidden symbolic connotations deeming them mysterious and subtle making it ambiguous for near-connotation minded people. His symbolism was enhanced by an enigmatic cultural knowledge which he gained from his academic persona as well as his eagerness to read and love to everything that is unusual or has an effective impact on his urban surroundings. As for the interconnected structure of the symbols, they tend to employ intense overlapping symbols which can be referred to in only one sentence indiscriminately, then, Syntactically semantic overlapping with other symbols in a single structure as if they are fragments that are not interconnected, but they open up in content with the distant successive readings of the text in the mind of the knowledgeable recipient, and then regrouping their fragments in the recipient's cultural references in order to decipher the exclusiveness and ambiguity of the poetic recruitment of the poet Dr. Khaled Ali Mustafa in his text, and here the secret lies in its ambiguity.

Keywords: Symbolism, Dr. Khalid Ali Mustafa. Symbol techniques.